اللحظات الأخيرة لوفاة "فتى" متظاهر..رشقة "صـچم" أصابت قلبه! 2
"هكذا غيرتنا انتفاضة تشرين".... شهادات ومواقف 3
الفن يزهو من جديد وسط هتافات المتظاهرين 3

توزع مجانا

الاحتجاج
انتفاضة تشرين 2019
جريدة يومية توثق انتفاضة العراقيين تصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون
العدد(94) السنة الاولى - الخميس (6) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com ■ Email: info@alihtijaj.com ■

إصابات وحرق خيم متظاهرين إثر صدامات وأعمال عنف في النجف

الأمين العام للأمم المتحدة: الجماعات المسلحة ترتكب أسوأ الانتهاكات ضد المتظاهرين

■ "أنا سلمي".. مبادرة في التحرير لتوحيد صفوف المتظاهرين

□ متابعة الاحتجاج

أكدت قيادة شرطة محافظة النجف، الأربعاء، أن القوات الأمنية سيطرت على الأوضاع في ساحة الصدرين وسط المدينة، بعد صدامات أسفرت عن سقوط مصابين وحرق خيم معتصمين. وذكر بيان للقيادة تلقت (الاحتجاج) نسخة منه امس الاربعاء إن "القوات الامنية سيطرت على الاوضاع في ساحة الصدرين وسط المحافظة". وأضاف البيان أن "القوات الامنية فرضت طوقاً على ساحة التظاهرات وندعو الجميع الى التهدئة". وأصيب متظاهرون، امس الأربعاء، بصدامات وأعمال عنف في ساحة الاعتصام في مدينة النجف، وفق شهود عيان ومقاطع مصورة.

وأظهر مقطع فيديو اطلعت عليه (الاحتجاج) حالة من الهلع إثر اقتحام الساحة، من قبل مجاميع تحمل العصي والآلات الجارحة.

كما أظهرت صور أعمدة الدخان تتصاعد من بعض خيم المعتصمين في ساحة الصدرين.

وفي ساحة التحرير وبعد أيام من أعمال العنف، احتضنت الساحة، مركز الاحتجاجات المستمرة منذ أشهر، مبادرة لـ"توحيد" جهود المتظاهرين وإعلان رفض الإساءة إلى المتظاهرين.

فيما اعلن طلبة بغداد عن تظاهرة حاشدة اليوم الخميس، فقد اعتبر الامين العام للامم المتحدة ان الجماعات المسلحة في العراق ترتكب أسوأ الانتهاكات، وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش ان ما يحصل في العراق هو أن الجماعات المسلحة تمارس الانتهاكات ضد المتظاهرين، ومعظم الهجمات تتم من قبل هذه الجماعات، وهذا يظهر أن المهمة الأولى للمؤسسات العراقية كدولة طبيعية هي حصر استخدام القوة على الشرطة والجيش العراقي. وشدد على ضرورة حماية وحدة العراق واستقلاله وأن تحتكر السلطات السلاح وحق استخدام القوة بيدها.

حول سبب غياب دعم واضح من المجتمع الدولي للمتظاهرين العراقيين ورسالته للسلطات العراقية مع وجود فصائل مسلحة متنفذة قال الأمين العام للأمم المتحدة في مقابلة خاصة مع وكالة "روداوو" الاعلامية من نيويورك واطلعت عليها (الاحتجاج) ان "رسالتنا واضحة جداً وهي ضرورة الحفاظ على وحدة العراق واستقلاله، ومن المهم تهيئة الظروف التي تسمح للعراق بالتصرف كدولة طبيعية".

وشدد غوتيريش على وجوب "إيقاف التدخلات الخارجية التي تعقد الأمور وتعرقل اتفاق العراقيين في ما بينهم".. موضحاً "نعلم أن الخلافات عميقة واحتمالات انهيار البلاد كبيرة جداً ومن المهم جداً منع ذلك". واضاف أن "الموقع الجغرافي للعراق يجعله حساساً للغاية". واشار الى ان "حماية استقرار العراق أساسي للمنطقة، وأي انهيار في العراق ستكون له تداعيات كارثية على المنطقة، لذا فإن العراق من أولويات عملنا العملي والدبلوماسي".

وفي بغداد اكدت بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق وقوفها الى جانب المتظاهرين ومطالبهم المشروعة، فيما ردت على "اتهامات" طالتها بخصوص محاولاتها اقناع المتظاهرين باختبار الحكومة الجديدة.

وقال المتحدث باسم البعثة في بغداد سمير غطاس في تصريح صحافي، إنه "بإمكانكم الرجوع لبياناتنا الصحافية السابقة ومنشوراتنا على وسائل التواصل الاجتماعي وثلاثة تقارير عن حقوق الإنسان خاصة بالاحتجاجات وهي متاحة على الموقع الإلكتروني منذ اندلاع التظاهرات في العراق في الاول من اكتوبر الماضي".

وأضاف "موقفنا واضح، وأي شيء آخر هو محض تكهنات والأمم المتحدة تقف إلى جانب الشعب العراقي ومطالبه المشروعة بمستقبل أفضل وتشجّع على الحوار لتحقيق هذه المطالب".

وفي الناصرية استمرت اليوم عمليات غلق الجسور والطرقات العامة والادارات العامة مع بدء عصيان مدني حتى تنفيذ مطالب المحتجين برفض تكليف محمد توفيق علاوي بتشكيل الحكومة الجديدة.

جاء اعلان العصيان المدني لمدة ٤٨ ساعة بعد انتهاء مهلة ثلاثة ايام حددها محتجو المحافظة للرئيس العراقي برهم صالح بسحب تكليف علاوي بتشكيل الحكومة الجديدة إلى إعلان العصيان المدني لمدة ٤٨ ساعة في جميع الدوائر الحكومية. إلى ذلك، قالت عمليات بغداد، إنّ أربعة متظاهرين أصيبوا بكرات حديدية "صجم" (التي تستخدم في بنادق الصيد) في ساحة الوثبة ببغداد، موضحة، في بيان، أنّ القوات العراقية لا تزال تلتزم بالتعليمات، ولا يوجد احتكاك مع المحتجين، إلا أن ناشطين باحتجاجات بغداد، قالوا إنّ عدد المصابين باستخدام قوات مكافحة الشغب لبنادق الصيد أكبر من ذلك، موضحين أنّ بعض الإصابات خطيرة، لأنها أصابت مناطق الصدر، والرقبة، والرأس.

المتورطون بقمع التظاهرات يفلتون من العقاب

مذكرات اعتقال مع وقف التنفيذ ضد القتلة ومخاوف من فرارهم

□ أكثم سيف الدين

في الوقت الذي تنشغل فيه الكتل السياسية وأحزاب السلطة في العراق بموضوع تشكيل الحكومة الجديدة التي كُلّف بتشكيلها محمد علاوي، وما يترتب على ذلك من حوارات وشد وجذب بين الجهات التي تسعى للحصول على مناصب مهمة فيها، والأزمة السياسية المرتبطة بها، يحذّر ناشطون من استغلال المسؤولين عن قمع التظاهرات للأزمة والهرب خارج البلاد، محملين القضاء مسؤولية منعهم من السفر ومحاسبتهم.

وأقام متظاهرون وذوو قتلى التظاهرات دعاوى قضائية ضد مسؤولين بالحكومة المستقيلة، ضمنهم رئيس الحكومة عادل عبد المهدي نفسه ووزراء بحكومته فضلاً عن ضباط كبار بتهمة قتل المتظاهرين وإعطاء الأوامر بذلك.

ورغم إصدار القضاء العراقي أوامر قبض بحق عدد من ضباط وقادة الجيش والشرطة ومسؤولين محليين، أحدهم عضو مجلس بمحافظة جنوبي العراق، إلا أنه لغاية الآن لم يتم تنفيذ أمر القبض عليهم لأسباب يعتبرها مراقبون سياسية. وعبّر الناشط بالتظاهرات في مدينة الناصرية التي تتصدر مدن جنوبي العراق من حيث عدد الضحايا، أحمد عباس الفضلي، عن مخاوفه من إفلات المتورطين بقتل المتظاهرين وقمع التظاهرات، خاصة أن القضاء لم يفعّل أياً من مذكرات الاعتقال التي أصدرها في منتصف ديسمبر/كانون الأول على عدد من الضباط والمسؤولين بهذا الصدد.

وأضاف الفضلي، أنه "تمت إقامة دعاوى قضائية في المحاكم العراقية على مسؤولين كبار، منهم من هو بدرجة وزير مثل وزير الدفاع نجاح الشمري، وعدد من المسؤولين المحليين والمحافظين، وضابط في الداخلية بتهمة قتل المتظاهرين، لكن هناك خشية من أنهم سيفلتون على غرار متهمين بالفساد فروا من العراق وأقاموا بالخارج".

ولفت إلى أن "غالبية الدعاوى لا تتم متابعتها من قبل المؤسسة القضائية، الأمر الذي قد يمنح المطلوبين فرصة الهرب خارج البلاد خلال هذه الفترة التي تشهد حراكاً نحو تشكيل حكومة جديدة"، مبيناً أن "إمكانية الهرب بالنسبة للمطلوبين ليست صعبة في ظل الأزمة الراهنة".

ويؤكد أعضاء في نقابة المحامين العراقيين أن السلطة القضائية مسؤولة عن متابعة ملفات المطلوبين بتهمة قتل المتظاهرين، كما أنها الجهة الوحيدة المسؤولة عنهم في حال هربهم خارج البلاد.

وأكد عضو النقابة المحامي كمال عبد المطلب الخزاعي، أن "هناك دعاوى كثيرة أقيمت ضد مسؤولين حكوميين وضباط كبار وهي بالعشرات، وقد وصل عدد الدعاوى المقامة ضد الفريق جميل الشمري وحده إلى ٢٠٠ دعوى"، مبيناً أن "غالبية تلك الدعاوى لم تفتح ملفاتها من قبل السلطة القضائية، ولم تصدر أوامر قبض بحق أغلب المتهمين، ولا حتى منعهم من السفر خارج البلاد".

وأشار إلى أن "هناك ضغوطا سياسية تواجهها السلطة القضائية لعدم تحريك الدعاوى أو إصدار قرارات منع من السفر أو إجراءات أخرى"، مبيناً أن "عدم تحرك السلطة القضائية إزاء هذا الملف سيمنحهم بالتأكيد فرصة الهرب خارج البلاد خلال الأزمة الحالية".

ودعا السلطة القضائية إلى "تحمل مسؤوليتها إزاء ذلك"، مشدداً على أنها "ستكون الجهة الوحيدة المسؤولة عن التقصير في حال هرب المطلوبين خارج البلاد".

من جهته، حمّل النائب باسم خشان السلطة القضائية مسؤولية متابعة ملفات المتورطين بقتل المتظاهرين، وقال في تصريح صحافي: "يجب أن ترفع الدعاوى ضد المسؤولين عن قمع التظاهرات في المحاكم المختصة، وأن تقوم السلطة القضائية بإصدار قرار بمنع أعضاء الحكومة المستقيلة من السفر، وأن تتم محاكمة كل من تورط بقمع التظاهرات وقتل المتظاهرين".

وأشار إلى أن "المتظاهرين انشغلوا بالاحتجاجات، وأهملوا موضوع الدعاوى القضائية ولم يقوموا بمتابعتها"، مشدداً على أنه "تقع على عاتق القضاء العراقي مسؤولية البت بتلك الدعاوى وفق الإطار القانوني".

ويطالب المتظاهرون العراقيون خلال التظاهرات، بمحاسبة الأشخاص والجهات التي تورطت بقمع المتظاهرين وقتلهم، ومحاسبتهم قانونياً.

وشهدت التظاهرات قمعاً من قبل الأجهزة الأمنية واستخداماً للرصاص الحي وقنابل الغاز، ما تسبب بمقتل اكثر من ٦٠٠ متظاهر وجرح وإصابة نحو ٢٥ ألفاً آخرين منذ بداية التظاهرات التي دخلت شهرها الخامس، وفقاً لآخر إحصائية لمفوضية حقوق الإنسان العراقية.

عدسة: محمود رؤوف

بالمكشوف

دستور "مضروب بجم"

■ علاء حسن

العلامة الراحل محمد بهجة الأثري ، كُلف منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي بمهمة تصحيح مسودة الدستور العراقي الدائم ، طرحه النظام السابق ليبعث برسالة إلى المجتمع الدولي ،بأنه بدأ بتنفيذ خطوات إصلاحية ، مهمة الراحل كانت تتعلق بتصحيح الأخطاء النحوية و اللغوية فقط وإعادة الصياغات.

أحد العاملين في الصحف الرسمية أجرى مقابلة مع العلامة الراحل الأثري لتسليط الضوء على عمله ، وملاحظاته على ما ورد في الدستور من الناحية اللغوية ، فخرج الصحفي بعنوان ثبته بمسودة مادته قبل نشرها " الأثري يصحح أخطاء الدستور " ، اطلع مسؤول الصفحة على المادة وأبدى اعتراضه الشديد على العنوان ، دافع الصحفي عن موقفه وبعد شد وجذب والاستماع إلى نصائح وإرشادات حول رسالة الإعلام ومسؤوليته ، اقتنع بتغيير العنوان ، حفاظاً على الصحفي والعلامة الأثري ومسؤول الصفحة وحتى رئيس التحرير من التعرض للمساءلة والاستجواب وربما العقوبة من اكتشاف أخطاء الدستور .

في اليوم التالي نشرت المادة تحت عنوان جديد مع مقدمة كتبها مسؤول الصفحة، تشيد بخطوة طرح دستور جديد ، أما ملاحظات العلامة الراحل فكانت تغيير مفردة الفترة إلى مدة لأن الأولى تعبر عن زمن طويل يبلغ ثمانين عاماً ، وتغيير مفردة تشكيل إلى تكوين أو تأليف ، وغيرها من الملاحظات أخرى لا تتطرق من قريب أو بعيد إلى مضامين المواد الدستورية .

المادة المنشورة بدّدت طموحات الصحفي في تحقيق مجد مهني فحمل رئيس قسم المحليات في الجريدة مسؤولية تفريغ المادة من الإثارة بجعلها بلا لون وطعم ورائحة بإلغاء العنوان الأول ، فخسر فرصة تحقيق مجد صحفي سلبها منه" مشعول الصفحة" بقرار جائر مجحف.

الصحفي انتقل إلى جوار ربه قبل سنوات ، رحل إلى العالم الآخر من دون تحقيق أمنية مهنية، بعد ذهاب دستور النظام السابق في مهب الريح، أما الدستور العراقي في زمن الديمقراطية الرثة ، فأحتل قاع النسيان لفشل الدورات التشريعية المتعاقبة في تعديل مواده الخلافية .

حركة الاحتجاج بانتفاضة الشباب، جعلت القوى السياسية تشحذ هممها لإحياء لجنة تعديل الدستور "المضروب بجم " من دون تحديد موعد الانجاز ، فالمهمة تحتاج إلى تفاهمات وبلورة اتفاق موحد لحسم المواد الخلافية باعتماد التوافق ،خلال سقف زمني، يمتد إلى موعد ظهور مذنب هالي

أطباء أحاطوا به من كل جانب
اللحظات الأخيرة لوفاة "فتى" متظاهر.. رشقة "صچم" أصابت قلبه!

متابعة الاحتجاج

كشف مصدر مطلع، تفاصيل وفاة المتظاهر الشاب عبدالملك إثر إصابته بالكرات الحديدية، أثناء إحدى التظاهرات في محيط ساحة التحرير، ومقترباتها.

وقال المصدر إن "الشهيد عبدالملك من مواليد ٢٠٠٣، وهو من سكنة منطقة الدورة، يتيم الأب والوحيد لأمه، توفي في مستشفى ابن النفيس، متأثراً باصابته برصاص بنادق الصيد التي أطلقتها عليه قوات مجهولة، أثناء التظاهرات في محيط ساحة التحرير".

وأضاف، أن "الأطباء في مستشفى ابن النفيس أجروا عملية طارئة، بعد وصول عبدالملك إليهم، لكن الجروح التي أصيب بها، كانت بليغة، ولم يتمكنوا من إسعافه، حيث فارق الحياة بسبب نزيف داخلي، وخارجي حاد".

وبشأن طبيعة إصابة الشاب، أفاد المصدر، بأنه "أصيب بـ(الصجم) في قلبه ورئته، وأجزاء أخرى من جسمه، وهو ما تسبب له بنزيف حاد، بسبب كبر حجم الكرات الحديدية، إذ لم تكن بالحجم المعتاد عليه، في مواجهة المتظاهرين، وإنما كانت أكبر بكثير من ذلك، فضلاً عن أن إطلاقها كان من منطقة قريبة، لذلك كانت إصابته خطيرة، وبالغة".

بدورهم، وثق ذوو الشاب وأقرباؤه، اللحظات الأخيرة من حياته في المستشفى، حيث كان جمع من الأطباء حوله يجرون له عملية جراحية.

ويظهر في المقطع الشاب وهو مضرج بالدماء، فيما يحاول عدد من الأطباء وهم في وضع حذر واهتمام، لإنقاذ حياته، عبر إجراء العملية الجراحية، ومعالجات أخرى، لكن دون جدوى.

وفي وقت سابق، أفاد متظاهرون في العاصمة بغداد، باستخدام قوات غير معروفة، الكرات الحديدية للتصويب نحو المتظاهرين.

وأظهرت صور بثها ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، (٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٠) متظاهراً وهو مصاباً بالكرات الحديدية التي تطلق من بنادق الصيد، أو بنادق خاصة بها، وذلك خلال المواجهات في ساحة الخلاني.

وطالبت بعثة الأمم المتحدة في العراق، الاثنين الماضي ، السلطات المختصة بتوفير الحماية للمتظاهرين.

وقالت البعثة في بيان تلقى "الاحتجاج" نسخة منه (٣ شباط ٢٠٢٠) إنه "يجب حماية حرية التعبير لجميع العراقيين دون خوف من الترهيب"، مضيفة، أن "التهديدات ضد أولئك الذين يعبرون عن آرائهم تقوض الزخم نحو تلبية مطالب الشعب المشروعة وإطالة أمد الأزمة".

وكشفت بعثة الأمم المتحدة في العراق، عن عدد ضحايا التظاهرات منذ بدء الاحتجاجات الشعبية، في الأول من اكتوبر الماضي، فيما أعربت عن أسفها من استخدام العنف ضد المتظاهرين.

وقالت البعثة في بيان تلقت الاحتجاج نسخة منه ، إنه "مع استمرار العنف والإصابات المستمرون باعتصامنا، ولن نترك اعتصامنا، حتى تحقيق مطالبنا مهما فعلوا، ورغم الغياب عن الدوام وعليهم تنفيذ تلك المطالب".

ويشدد المتظاهرون في بابل على سليمة احتجاجاتهم، كما أنهم يطالبون بتكليف شخصية مستقلة تحمل الجنسية العراقية فقط لرئاسة الوزراء في العراق.

وفي السياق قال متظاهر آخر : "نحن متظاهرون سلميون مدعومون من السيستاني، شروطنا كالتالي، أن يكون رئيس الوزاء مستقلاً، ولديه جنسية واحدة، أما علاوي فهو يمتلك جنسيتين وغير مستقل وهو تابع لحزب الدعوة، فمظاهراتنا مستمرة ضد تكليفه".

وأفادت مصادر بأن "محافظة بابل شهدت انتشاراً واسعاً للقوات الامنية، خاصة بالقرب من ساحات التظاهر في المحافظة، تحسباً لوقوع أي خرق أو مشاكل بين صفوف المتظاهرين".

وتستمر الاحتجاجات العراقية بعدة مدن منها أصحاب القمصان البيض هم الذين رفعوا اسم العراق عالياً لن نتحرك من هنا مهما حدث، نقسم بأننا باقون هنا صامدون في اعتصامنا".

ويشكل طلاب بابل، شريحة هامة من المحتجين، المواظبين على المشاركة في التظاهرات، رغم غيابهم عن مقاعد الدراسة.

وقال طالب من بين المشاركين في الاحتجاجات: "نحن كطلاب نوجه رسالة للنخبة الفاشلة التي تحكم العراق ونقول لهم، إننا باقون هنا

في سياق الاحتجاجات فان الممثل الخاص للامين العام للعراق، جانين هينيس بلاسخارت، تحث الجهود المبذولة لتحقيق المزيد من اجل كسر الجمود السياسي والضغط قدماً باصلاحات كبيرة، وتحذر من استخدام القوة التي تكلف حياة ثمينة ولن تنهي الأزمة".

وتابعت، أن "استمرار الخسارة في أرواح الشباب وإراقة الدماء اليومية أمر لا يحتمل، حيث قتل ما لا يقل عن ٤٦٧ متظاهراً وأكثر من ٩ آلاف جريح منذ ١ تشرين الاول ، وهذا أمر مؤسف".

وأوضحت، أن "الزيادة مؤخراً في استخدام الذخيرة الحية من قبل قوات الأمن، وإطلاق النار من قبل مسلحين مجهولين على المتظاهرين واستمرار قتل المتظاهرين والمدافعين عن حقوق الإنسان أمر مثير للقلق، ومن الضروري أن تحمي السلطات العراقية حقوق المتظاهرين السلميين، وأن تضمن امتثال استخدام القوة للمعايير الدولية، ومن المهم بنفس القدر من المساءلة الكاملة، يجب تقديم مرتكبي القتل والهجمات غير القانونية للعدالة".

وأردفت، أن "المناخ من الخوف وعدم الثقة لن يجلب شيئاً سوى المزيد من الضرر، العمل السياسي والتقدم في البحث عن الحلول يجب أن يحل محل التردد لتقديم الوعود والنوايا العديدة، وبناء المرونة على مستوى الدولة والمجتمع هو السبيل الوحيد للمضي قدماً لاستخراج الشعب من اليأس وتجديد الأمل".

وقالت، "لقد ضحى الكثير بكل شيء لكي تسمع أصواتهم، الحلول مطلوبة بشكل عاجل، العراق لا يستطيع تحمل القهر العنيف المستمر ولا الشلل السياسي والاقتصادي".

موجز أنباء المدن الثائرة

• بابل

المعتصمون يحذرون من "الفتنة" ويصدرون جملة توصيات

وجه متظاهرو بابل،أمس الاربعاء، رسالة حذروا فيها من إثارة الفتنة، مع التأكيد على تجنب الاساءة إلى الرموز الدينية.

وجاء في بيان لمتظاهري بابل حصلت الاحتجاج على نسخة منه أمس الاربعاء "توجيه إلى كل المتظاهرين السلميين الأحرار في ساحة اعتصام بابل، ندعوكم باسم الوطن والشهداء تجنب الإساءة إلى الرموز الدينية، وعدم اثارة الفتنة، حفاظاً على سلميتنا ومن أجل الاسراع بتحقيق المطالب، ونؤكد أن ساحات الاعتصام تتسع للجميع وليست حكراً على أحد، وإننا أصحاب مطالب حقة وخرجنا من أجل الوطن، والوطن للجميع بدون أي تسميات".

وتابع البيان، "ندين أي اعتداء على أي متظاهر سلمي من أي جهة كانت، فهذه الأعمال لا تمت بالاحتجاج السلمي بأية صلة، ونشيد بدور القوات الامنية في حمايتنا وندعوهم لأخذ دورهم الأساسي في هذا الاتجاه، لحفظ ساحات الاعتصام وحفظ العراق والعراقيين".

وقال أحد المتظاهرين : "لازلنا مستمرين ومواظبين، وباقين في الساحة مهما أساؤوا لنا، نحن أكبر منهم نحن أصحاب حق، نحن نريد وطن، أما هم فلا نعلم ماذا يريدون ولا يعلمون مالذي يقومون به، إنهم يقومون بتغيير رأيهم كل يوم، لا يتفقون على شيء، وهؤلاء الشرفاء

• الناصرية

الطلاب يحددون شرط عودة الدوام بهتافات غاضبة

رفض طلبة إعدادية سوق الشيوخ في الناصرية مركز محافظة ذي قار،أمس الاربعاء، الدوام في مدرستهم، احتجاجاً على الاستمرار باستخدام العنف وعدم تلبية مطالب المتظاهرين، فيما حدّدوا شروط عودتهم إلى الدوام.

وقال أحد الطلبة ، إن "اعتصامنا ورفضنا الدوام في المدرسة يأتي احتجاجاً على قتل المتظاهرين، وحدّدنا شروطاً للدوام وهي الثأر لدماء المتظاهرين من كافة الشرائح بمن فيهم الطلبة، وتحقيق مطالب المحتجين بشكل سريع".

من جهة تعرض أحد أبرز الناشطين في تظاهرات ذي قار علاء الركابي في مدينة الناصرية فجر أمس الأربعاء إلى محاولة اغتيال فاشلة، وذلك باستهداف خيمته بعبوة ناسفة.

وقال مصدر خاص من داخل ساحة الحبوبي إن " انفجاراً بعبوة ناسفة استهدف خيمة الصيدلاني الشهيد مهند كامل وهي نفس المكان الذي يتواجد فيه الدكتور علاء الركابي".

وأضاف أن "الاستهداف لم يعرف ما إذا كان بعبوة صوتية أو ناسفة، لكن الأضرار التي لحقت بالمكان المجاور للخيمة تُبين أن العبوة ناسفة لكن صغيرة الحجم".

وحسب مصادر طبية أنه "جرح ثلاثة أشخاص جراء الإنفجار الذي استهدف خيمة الركابي"، دون الإعلان عن تقدير حالتهم الصحية.

وأكد الركابي حصول هذا الاستهداف من خلال مقطع فيديو ظهر فيه ، وبين أنه لن ينال من عزيمته.

عدسة: محمود رؤوف

"هكذا غيرتنا انتفاضة تشرين".... شهادات ومواقف

□ رحمة حجة

يدخل العراقيون الشهر الخامس في عُمر التظاهرات أو ما يُسمّونه "ثورة أكتوبر"، هذه المدة الزمنية التي كبرت فيها مطالبهم من محاربة الفساد وتحسين الخدمات العامة إلى تغيير النظام وتعديل الدستور، كبروا هم فيها أيضاً.

ويمكن القول، إن هذه المدة القصيرة نسبياً، شهدت من الوقائع والأحداث والأعمال ما يمكن أن يحدث في سنوات على مهَل.

ابتُدع ما يشبه حياة كاملة في ساحة التحرير، ظهر فيها العراقيون ذكوراً وإناثاً بمختلف الأعمار والخلفيات الاجتماعية والدينية والقومية، يتناوبون على تنفيذ عشرات المهام، التي تضمن سير أيامهم بشكل طبيعي لولا أنهم في مكان يجمع بين البيت والعمل في آن واحد.

وربما نسأل، هل يمكن أن يدخل شخص إلى تلك المساحة الحية في بلد كان موشكاً على الانهيار ويخرج منها الشخص ذاته؟ ما الأثر الذي تركته كل تلك الأيام ولا تزال، في نفوس الذين عاشوها ساعة بساعة، تنازلوا فيها عن خطّ الرجعة؟

تقول تبارك طريحي (21 عاماً)، إنها كانت "تخشى الخوف والمواجهة ونقاش أفكارها قبل الثورة" لكن مشاركتها فيها لأكثر من شهر جعلتها تعبّر عن أفكارها "بكل قوة".

وتضيف "لم أكن أعلم أنني أكن كل هذا الحب للعراق؛ في الثورة عرفت أنه أكثر ما أحب".

وتتابع تبارك، التي تدرس في كلية الصيدلة، لـ"ارفع صوتك": "كان أهم أهدافي الهجرة بعد التخرّج، لكنني اليوم أريد تحقيق أحلامي في العراق".

زهراء: صرخنا ضد الطائفية

تروي زهراء الشمري، وهي طالبة هندسة طبية في جامعة بغداد، عن البدايات التي قادتها للانخراط في التظاهرات، والشخص الذي أصبحت عليه بعد مشاركتها.

تقول "نحن جيل ولد خلال الحصار وكبر في زمن الحرب. الدبابات لا تهدم البيوت فقط، بل الهياكل الفكرية وكيانات الشعوب أيضاً، وهو الأشد صعوبة. ثم كانت الطائفية، التي تغلغلت بين أصحاب الدين الواحد، لم نكن نعلم لماذا يقولون سني وشيعي، لماذا رفض أهالينا الزواج المختلط بين أبناء المذهبين، ولم أكن أعلم سر التسليم بهذا الأمر حتى أن الحوار والجدل حوله كان مرفوضاً تماماً".

وحين قررت زهراء الخروج للتظاهرات مع زملائها وزميلاتها الطلبة، لم يكن الأهل مع هذه الخطوة في المقام الأول، تقول "استهزؤوا بنا ووقفوا ضدنا".

لكنها خرجت، وهناك في أول مظاهرة طلابية شاركت بها، لا يغادر هذا المشهد ذاكرتها، تصف زهراء "رأينا موجة من الأبيض تسير باتجاهنا، كان صوت الطلبة قوياً، يسيرون بانتظام كأنهم يؤدون استعراضاً عسكرياً، بحثنا عن قائد بينهم فلم نجد، كل هذا التنظيم كان عفوياً. منذ تلك اللحظة، أعلنّاها ثورة فكرية وثورة وعي".

تتابع زهراء الحديث بحماس "صرخنا ضد الطائفية، ضد الظلم والفقر. لم تكن مجرد هتافات، كانت أرواحنا التي عاشت كل ذلك تصرخ، وقنابل الغاز والدخان تُمطر فوقنا، ولا أحد (عاف مكانه) غادر، بقيت النساء وبقي الرجال، صوتنا واحد".

ومن المواقف المؤثرة التي حصلت على إحدى المصاطب، وحينها أتى شاب متعب جداً، وجهه أصفر، وصوته مبحوح لشدة، نتيجة تعرضه المتكرر للغاز المدمع، يحمل قناعه بيده، وقبل أن يسعف نفسه بالمحلول الطبي المضاد للغاز بيده الأخرى، قدمه لي، لم يسألني اسمي، لا يعرف إن كنت متعبة أو محتاجة له! بكيت حينها...".

"هل يعقل أننا نحب بلادنا بهذا الشكل؟ أين كان كل هذا الحب يا الله؟" تقول زهراء، مضيفةً "لقد كسرنا كل القيود، كل العقائد الخطأ التي فرقتنا، رأينا الشعراء والرسامين والمطربين والمسعفين والطلبة والجنود، نحن نعيش اليوم في وطن سُلب منا عقوداً طويلة، هذه الساحة وطننا جميعاً".

خالد من الأنبار

منعت سيطرة داعش على محافظة الأنبار، خلال السنوات الماضية، خالد القيسي (22 عاماً) من إتمام المرحلة المدرسية، لكنه يعيش اليوم في بغداد، يعمل ويكمل دراسته، فهو في المرحلة الأخيرة من الإعدادية.

يقول خالد "أنا وحيد أهلي، أعمل في مطعم بسيط، أتظاهر منذ 25 أكتوبر، أعمل في النهار وأذهب للتحرير في الليل، أسهر حتى الصباح، وأنام ساعات قليلة قبل العودة للعمل صباحاً".

"أستطيع القول، عادت لي الثقة ببلدي العراق" يقول خالد، الذي شعر بالتغيير حوله من خلال احتكاكه اليومي بالمتظاهرين، مضيفاً "ما زالت النخوة والشجاعة موجودة رغم القمع، والنساء قويات،والجيل الذي كنا نسمّيه (جيل الببجي) فاجأنا وغير نظرتنا عنه، والأهم من كل ذلك، الطائفية انتهت".

يتابع موضحاً "قبل الثورة، وكعراقي، كنت لا تستطيع دخول منطقة غريبة وحدك، إلا إذا كان لك رفيق من أهلها؛ لتضمن سلامتك، أما اليوم، فالجميع من مختلف الأطياف معاً في ساحة واحدة، نأكل وننام سوياً، ونسند ظهور بعضنا البعض،لا تسمع كلمة أنت شيعي أو سني، والبيوت مفتوحة للجميع".

الصدريون والحسابات الخطأ

■ د. إياد العنبر

منذ بدء التظاهرات كانت مخاوف الكثير من الفرقاء السياسيين الشيعة أن يكون موقف السيد مقتدى الصدر مع المتظاهرين.

ولذلك كانت ستراتيجية الفرقاء هو أن يكون الجميع بنفس المركب، على أساس كلما تكبر تتوسع المشكلة، ويشترك فيها الجميع فتكون الحلول سهلة.

ولطالما كانت مواقف السيد مقتدى الصدر تسعى لتحقيق التوازن بين الواقع السياسي والبُعد الجماهيري للتيار الصدري.

بيد أن الفرقاء السياسيين وجدوا أن الحل للخروج من أزمة التظاهرات من خلال جعل السيد مقتدى بالواجهة، وقد تحقق لهم ذلك، لكن الحسابات هذه المرة خاطئة وستكون نتائجها عكسية، بسبب:

السيد مقتدى الصدر ولأول مرة يتبنى مرشح لرئاسة الوزراء، ومن ثم سيكون هذه المرة بالواجهة، ولا يمكن التنصل من الإخفاقات المتوقعة في أداء هذه الحكومة.

الرهان على حكومة توفيق علاوي هو رهان خاسر، بسبب تراكمات الخراب والفشل التي رسختها حكومة عبد المهدي من جانب، وتغول سيطرة الأحزاب على مؤسسات الدولة، من جانب آخر. وبالنتيجة لا يمكن التعويل عليها بإعادة الثقة بين المواطن والحكومة.

أن يكون الصدريون بمواجهة المتظاهرين، وبالنتيجة ستتحول المواقف من مدافعين عن التظاهرات إلى مواجهتها، بغض النظر عن التبريرات.

سعى الفرقاء السياسيون إلى أن يكون الصدر بمواجهة مع الجمهور من غير أتباعه، واستغلوا قرار سحب أنصاره من التظاهرات في الأسبوع الماضي، وكان لسان حالهم شامتاً بالقول: "إنسحابكم لم يؤثر على زخم التظاهرات"، وقرار عودتكم للتظاهرات اعتبره البعض حصان طروادة ضمن صفقة سياسية لتمرير المرشح محمد توفيق علاوي.

كانت التوقعات بأن يكون الرابح الأكبر من الانتخابات المبكرة هو التيار الصدري، وهذا كان يثير مخاوف خصومه السياسيين، بسبب قدرته على التحشيد وكسب الكثير من الشخصيات المؤثرة للترشيح معه. لكن الآن بات التيارُ الصدري متماهياً مع الحكومة والطبقة السياسية.

الفن يزهو من جديد وسط هتافات المتظاهرين

> وقف عبد الله في مرآب السيارات، غير مكتمل البناء، يرتجف في سرواله الجينز يتأمل اللوحة الجدارية التي حاول فك شفرتها أمام الزوار. " انظر إلى الرجل في المنتصف. إنه يتوسل إلى قوات الأمن قائلاً: أرجوكم لا تطلقوا النار علينا، ليس لدينا شيء، لا شيء" ، كرر عبد الله الكلمة الأخيرة مرتين فيما كان يبحلق في الصور المرسومة باللونين الأبيض والأسود على الحائط.

□ متابعة الاحتجاج

تظهر الجدارية المرسومة بالفحم على الطريقة الاشتراكية الواقعية، بطول يتخطى ١٢ قدماً، مجموعة من الرجال يسيرون إلى الأمام، ويحملون على أذرعهم أصدقاءهم الذين سقطوا بفعل الرصاص. كان الرجال في الصورة عمالاً كادحين في ملابس خشنة ووجوه شاحبة، حسب تقرير لـ«نيويورك تايمز» الأميركية.

وأصبح عبد الله عامل نظافة سابق في أحد المستشفيات، طلب عدم ذكر اسمه خشية الانتقام بسبب مشاركته في الاحتجاجات المناهضة للحكومة، الآن دليلاً فنياً غير رسمي لواحد من أكثر المعارض تميزاً. المعرض هذه المرة هو الجداريات التي غطت مبنى من ١٥ طابقاً يعرف محلياً باسم «المطعم التركي»، المطل على نهر دجلة، الذي يمثل المعقل المعلن للعراقيين المعارضين لقيادة البلاد الحالية. وتغطى المبنى من جميع الجهات لافتات تحمل رسائل إلى الحكومة وقوات الأمن والعالم، ويبدو المبنى وكأنه سفينة على وشك الإبحار، مع شعارات مكتوبة على قماش أبيض يتحرك في اتجاه الريح. وتمثل الطوابق الخمسة الأولى من المبنى واحدة من المواقع الفنية الرئيسة التي ظهرت في بغداد، لتعكس الاحتجاجات، حيث قام الرسامون – المدربون وغير المدربين – بتحويل الجدران والسلالم والحدائق المتناثرة إلى لوحات كبيرة.

من أين جاء كل هذا الفن؟ كيف عادت الحياة للجمال والألوان فجأة في مدينة لطالما تعرض فيها الجمال والألوان لقمع، ولا مبالاة، من قبل الحكومات المتعاقبة؟ وفي هذا الصدد، أفاد رياض رحيم مدرس فنون، «كما تعلمون، لدينا العديد من الأفكار حول العراق، لكن الحكومة لم تطلب منا شيئاً». مركز المدينة الإبداعي هو ميدان التحرير، حيث تغطي اللوحات الفنية النفق الذي يمتد أسفله والمساحات الخضراء من خلفه، وكذلك الشوارع المؤدية إليه. اللوحات والمنحوتات والصور الفوتوغرافية والمزارات التي قُتل فيها المحتجون هي فن سياسي نادراً ما يُرى في العراق، ذلك البلد الذي شهد مولد الفنون منذ ١٠ آلاف عام على الأقل. والآن يبدو الأمر وكأن المجتمع بأكمله يستيقظ على صوت الفن، وعلى شكل وحجم وتأثير قوته الإبداعية.

وقام برسم إسهامه في المشهد على الحائط في شارع السعدون، أحد أوسع الشوارع في العاصمة، حيث تظهر جداريته رجلاً سقط برصاص قوات الأمن، فيما يسيل الدم متدفقاً من قلبه ليملأ بركة واسعة أكبر من أن يخفيها أو رجل عسكري ملثم يقف وراءه.

وتُظهر الموضوعات والأساليب الفنية المعروضة مدى تأثر جيل الشباب العراقي بالإنترنت، التي استوحى منها رسومات أضاف إليها لمسات عراقية.

فيما عكست بعض اللوحات شخصيات كتب فكاهية ملفوفة أيضاً بزي المحتجين، أو بالأحرى علم العراق.

ادلب احتجاج
انتفاضة تشرين 2019

لزيارة موقع جريدة الاحتجاج
ادخل من خلال QR

العدد(94) السنة الاولى - الخميس (6) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com Email: info@alihtijaj.com

يوميات ساحة التحرير

وقفة للكشف عن مصير الكاتب مازن لطيف

أصدقاءه يروون تفاصيل اختطافه من قبل مجهولين

تتوالى عمليات الاختطاف للناشطين والمحتجين والمثقفين الذين تواجدوا في ساحات الاحتجاج طيلة الأسابيع الماضية. منذ يوم الجمعة فقد المحتج والكاتب مازن لطيف وتبين فيما بعد اختطافه من قبل جهة مجهولة قرب دار سكنه في منطقة الشعب. اصدقاء وزملاء لطيف في الاحتجاجات نظموا وقفة في ساحة كهرمانة للمطالبة بمعرفة مصيره والعمل على إطلاق سراحه. عائلة المختطف هي الأخرى تواجدت في الوقفة بصحبة أبنائه لمعرفة مصير والدهم الذي كان محتجا سلميا ويطالب بنفس ما خرج به ابناء الشعب من عيش كريم ورغيد.

□ عامر مؤيد

ويقول بلال البغدادي صاحب دار نشر سطور في حديث لـ(الاحتجاج) ان مازن لطيف مثقف موسوعي لهُ بصمة مهمة في الثقافة العراقية كونه مدير دار نشر (ميزوبوتاميا) في بغداد ومدير دائرة النشر في شبكة الاعلام العراقي وباحث في الأقليات والأديان".

وبين ان لطيف له العديد من المؤلفات المهمة التي أثرت الساحة الثقافية العراقية، بالاضافة الى ذلك فهو رئيس تحرير مجلات وصحف عديدة و يكتب في أكثر من صحيفة عراقية وعربية.

واشار الى ان خبر اختطاف مازن لطيف شغل الاوساط الثقافية في العراق كونه شخصية مسالمة ومُحبة للجميع ولم يكشف الى الان مصير مازن لطيف بعد اختطافه يوم الجمعة ٣١ / ١ / ٢٠٢٠ بالقرب من محل اقامته في منطقة الشعب حسب ما ذكره شاهد عيان وهو صاحب محل تجاري أخبر العائلته بالتفاصيل".

وبين في تفاصيل اختطافه انه جرى في تمام الساعة الثالثة من عصر يوم الجمعة واثناء عودته من شارع المتنبي، ذكر الشاهد ان المختطف كان يستقل سيارة اجرة وبعدما وصل الى المنطقة القريبة من سكنه اعترضته سيارتان مدنيتان يستقلانهما ٧ اشخاص بزي مدني يحملون أسلحة خفيفة اجبروه على الصعود ومن ثم غادروا بسرعة . من جانبه يؤكد علي الطوكي صاحب دار نشر درابين الكتب في حديثه لـ(الاحتجاج) ان "الوقفة التي اقمناها جاءت من اجل الكشف عن مصير مازن لطيف". وبين ان المحتجين ومعهم المثقفين جميعهم يطالبون بالكشف عن مصير لطيف الذي كان محتجا منذ بدء الثورة.

واشار الى ان "وقفتنا للمطالبة بالكشف عن مصير مازن لطيف وعلى الجهات الحكومية التحقيق بذلك بغية إطلاق سراحه بأقرب وقت". وطالبت جمعية الناشرين والكُتبيين في العراق الجهات الأمنية والحكومية بالكشف عن مصير الناشر والصحفي مازن لطيف، الذي اختفى منذُ عصر الجمعة الماضية في بغداد.

ولطيف كاتب صدرت له مؤلفات في التاريخ والمجتمع، ويملك دار نشر "ميزوبوتاميا" وهو عضو في اتحاد الأدباء، وفي جمعية الناشرين والكتبيين في العراق.

الورد المسيّل للدموع!.. محاولة للسيطرة على ساحات الاحتجاج

□ ماس القيسي

ان تظهر خلاف ما تبطن، او تحاول في بعض الاحيان ان تصحح خطأ ما وقعت فيه سهوا عن ظهر قلب!، لتدارك احداث ماضية ينتج عنها مالا يحمد عقباه ويضعك في موقف لا تحسد عليه وقد تتمنى لو تبتلعك الأرض قبل ان يحين اوانه، لا يمكن ان توصف هذه الحالة الا بنفاق الذات او الفصام الاجتماعي او الازدواجية في اتخاذ المعايير والتعبير عن المبادئ ان وجدت!

تشتت وضياع الانسان في التعاطي مع الأمور والقضايا الخاصة او العامة، يجعله تائها لا يدري من يكون وماذا يفعل ولماذا وجد من الأساس، وان أجهد نفسه في التفكير قليلا ان كان يملك من الحس المعرفي والنضج الادراكي ما يؤهله ليعيد ترتيب اوراقه ويتساءل، "يا ترى هل هذا انا!، ام إني اخطو على طريق لم يقدر لي السير فيه منذ البداية"، لتنتهي به الحقيقة أخيرا الى مفترق طرق، أحدهما اسوأ من الآخر، فيهيم في الضياع خطوة تلو الأخرى وهو يدفع ضريبة التشرذم نحو مصير أقرب ما يكون الى هاوية المجهول.

فما نفع ان يبتسم غدا بوجهك من وبخك اليوم بعد ان احتضنك في الامس؟!، وما الغاية من تقديم الزهور ممن طعنك في ظهرك امام عينيك!، هل يتراءى له بان طعناته قابلة للنسيان او الغفران ام إنه مصدر ثقة دائما لا يزول؟!، وهل بوسعك بعد علمك بزيفه وهو يختبئ خلف العديد من الأقنعة، ان تجيد التعامل معه وتعود مياه التواصل بينكما الى مجاريها!، هذا ما تم طرحه على بعض متظاهري ساحات ثورة تشرين في تحرير بغداد وحبوبي الناصرية وساعة الديوانية، عن مدى إمكانية إعادة الثقة بمن طعن بثورتهم في الامس، ومد يده للصلح وقدم الورود بنية مد جذور التواصل من جديد، يقول احد معتصمي ساحة التحرير والمطعم التركي: "اليوم لا يوجد أي فعل يذكر من هؤلاء المشاركين بالعملية السياسية سابقا، او كان لهم دور في الضغط على الحكومة بسبب قوتهم ونفوذهم، لا يمكن ان تكون مبادرتهم ودية من اجل السلام وبداية صفحة جديدة، لابد من وجود سبب وغاية مبهمة، سواء كان سلاحهم وردة او طلب البقاء معنا في الساحات لحين تنفيذ المطالب، هذا مجرد كلام يحاول البعض منه ان يظهر موقفا نظيفا ليوهم المعتصم بانه مؤيد لبقائه، لكنه في الحقيقة (تحت الطاولة)، له يد في المسألة، لذلك لن اساوم مطلقا على دم الاحرار ممن ضحوا بأرواحهم من اجلنا ولن اضع يدي بيد شخص تابع لأي جهة كانت".

بينما يندد متظاهرو ساحة الشهداء او الساعة في الديوانية بموقف من لا موقف له، اذ يقول مصطفى الغانمي (ثائر وناشط): "المسامح كريم"، نعم هي عبارة إنسانية عظيمة؛ لكن هذه العبارة لا يؤخذ بها بصورة مطلقة، فحينما أسامح من خانني وضربني وطعنني أكون كريماً لكن حينما أسامح وأصافح يد من قتل أخواني العزّل وهم ملتحفين من البرد بالعلم العراقي، حينها أكون قاتلاً مثله.

ويؤكد محمد آدم (ثائر وناشط) على هزلية الموقف قائلا: "لست من مدعي التصعيد لكن عدم اعتراف المعتدين يُزيد الأمر سوءا، ثم ما الضامن في حال تقبلت الورد من ان لا يعتدي من اعتدى سابقا ويطعنني مرة ثانية؟، لذلك لا يمكن ان نصالح الآن، نحن نملك رسائل الحب وهم لا يملكون سوى عصيّ المماسحات!".

في حين يشدد ثوار ساحة الحبوبي في الناصرية على ضرورة تبني الحكمة في التعامل مع المواقف التي قد تضر بالمصلحة العامة، اذ يقول صالح عفراوي (ثائر ومعتصم): "بالتأكيد لأننا شعبٌ متسامحٌ بطبيعته ولا نريدُ للكراهية أن تغرسَ جذورها بيننا، ولكن سنكون أكثرَ حذراً من المقابل في المستقبل لأن الرجال مواقف، ومن يكون موقفهُ سلبياً في بدايةِ الأمر هو المسؤول الأول عما آلت إليه الأمورُ وما سَيحدثُ لاحقاً، مع مراعاة عدم إظهار ذلك للمقابل كي لا يشعرَ بالنبذ والذي بدورهِ سيدفعهُ لاتخاذ موقف سلبيٍّ آخر".

ويشير سيف يونس (ثائر ومعتصم) الى أهمية توفر عدة شروط لاسترجاع الثقة بقوله: "مسألة الثقة بمن طعنني تستوجب عدة شروط، ومنها، الثورة عراقية خالصة تستهدف الخروج بالبلد من الفساد والدمار الحاصل فيه، اذن من واجب كل أبناء الوطن ان يشاركوا في الثورة ودعمها، بعد بدء الثورة ظهرت عدة فئات، الأغلبية منها كانت مؤيده للثورة وفئات منقسمة كانت لا تريد استمرار الثورة وتسعى للخلاص منها، فالطعن في ثورتنا كان مقسم بين فئة حزبية تنتمي الى قائدها وهذه الفئة مهمتها إرضاء قائدها أكثر من بلدها، وهذا الأمر يعني أن هذه الفئة لا تجمعني معها مبادئ ولا وطن، بالإضافة الى الفئة المنتفعة من هذه الحكومة المتسلطة القاتلة، هذه الفئة لا تريد اصلاح البلد خوفاً على مصالحها الشخصية، اذاً لا يمكن مسامحة من لا تهمه اراقة دماء الشهداء الابرياء".

من جهة أخرى استنكر مروان كريم (ثائر ومعتصم) إعادة النظر في قضية واضحة المعالم حسب قوله: "خطأ جسيم ان تعثر بنفس الجحر مرتين فهذا غباء، ان تثق في قاتل منافق كذاب لعوب ضرب من الجنون، واني شخصيا اقطع يدي ولا اعود لمصافحة يد تلطخت بالدماء الزاكية، بدون نقاش ولا حاجة للتفكير في الامر، مؤكد انها لعبة جديدة، فما حن ذئب على الشاة قط وانما خطة استدراج اخرى لغرض وأد الانتفاضة".

أسبريسو

ما تخشونه هو منقذكم الوحيد!

■ علي وجيه

هل ما زال هناك مُتّسع للكلام مع أحزاب السلطة؟ الأخلاق تقول "لا"، والسياسة تقول "بلى، في كلّ وقت"، وهنا سأجرّب التغاضي عمّا حدث من شهور مرّة منقوعة بالدم، وسنين تشبهها، دمويّة قاسية، محشوّة بالفساد، وجميع أنواع الخيانات.

لكن، لو كنتُ للحظة قائد حزب "عريق"، من أحزاب ما قبل ٢٠٠٣ المُعارِضة، جاءَت الدبّابة الأمريكية فتعلّقتُ بها، ثم دخلتُ بغداد فاتحاً وملتهماً لكلّ ما وقعت عليه عيناي، أكون جزءاً من حرب أهليّة سنّية – شيعيّة، وحرب عنصريّة كلاميّة عربيّة – كرديّة، ثم جزءاً من حرب شيعيّة – شيعيّة بين السلطة والقاعدة الشعبية التي أسرفتُ بتنويمها، وما استعنتُ بها إلاّ بمعاركي أو انتخاباتي، أقول لو كنتُ قائداً، أو عنصراً أساسياً في حزب حاكم، شيعيّ أو سنّي أو كرديّ، وكنتُ أحمل ربع تفكير ستراتيجيّ، لقفزتُ فوراً فيما أخافه وأرتعبُ منه: الدولة!

فكرة حالمة؟ ولمَ لا؟ لكنها قابلة للتحقيق، والأهم من هذا، أنها ستحفظُ مكتسباتي بطريقة براغماتيّة محضة، ولكلّ الدماء التي سالت أقول: كنتم ضرورة، شكراً!

إنّ أحزابنا العريقة أجادت الانتماء إلى ما تمثّله تفكيراً دون ستراتيجيّة، أي بمعنى: ظلّت "الدعوة" وأخواتها حبيسة تلك السرديّات العتيقة التي تعرّفوا عليها في ظلام نهاية السبعينيات والثمانينيات، من نصوص سيّد قطب وأشباهه من الشيعة، وكذا الحال مع النسخ السنّية الحزبية، التي تمظهرت إلى قوى طائفيّة راديكاليّة، اتسمت بالعنف بعد ٢٠٠٣، فضلاً عن سرديّات الأحزاب الكرديّة التي لا تختلفُ عن مثيلاتها.

هذه الأحزاب، واهمةٌ إن ظنّت، حتى إن عاد المتظاهرون إلى بيوتهم، أن الأمر انتهى، فثمّة جيلان شابّان ولد دون "نظام أبوي"، أيّاً كان هذا النظام، العشيرة، الدين، الحزب، الدولة [بسبب ضعفها]، وغيرها من أنظمة أصغر وصولاً لنظام العائلة. الاحتجاج الأخير حقّق الـ"أنا الجمعيّة" لهذين الجيلين، وسيكونان طريقة للتعبير عن الذات، بسبب خلوّ المجتمع من مبرّزات الذات وتجسيداتها، فالشاب من مواليد ١٩٩٥ فما دون لم تتحقق ذاته بأيّ مجال سوى بالتظاهرة، تلك التي صنعت منه بطلاً، فحلاً، مُغيّراً، شُجاعاً، يقاوم الرصاص الحيّ ولا يخاف منه، فهو خارج الإطار هذا مجرّد كائن حيّ، مفلس، بلا مستقبل، وبلا أمان، إذن: الاحتجاج سيكون مستمرّاً، ويتمظهر بحالات كثيرة.

لا مُنقذ لمكتسبات هذه الأحزاب، سوى الحفاظ على جمهورها من جمهور السلطة، الذي جلبوه بالدم تارةً، وبالتخويف من الآخر تارةً أخرى، وهذا الجمهور بدأ بالانفراط تدريجياً، فهو حتى إن لم يكن مقتنعاً بالاحتجاج، لكنه لم يعد مقتنعاً بالحزب نفسه.

ثمّة خبرة سياسيّة بإدارة الجموع لدى هذه الأحزاب، يمكّنها العمل على توسيع ما يكون، لكنها مُجبَرةٌ على الأخذ بالترياق المؤذي: الدولة!

والدولة، ستقصّ بعض المخالب، لكنها ستحفظ وجود هذه الأحزاب، والشخصيات، والمُكتسبات، وما تخافه الأحزاب، هو المنقذ لها، على شرط الامتثال لشرطه، وأن الدولة القويّة العادلة، هي النظام الوحيد الذي يُمكن أن يحفظ هذه الأحزاب من أيّ حالات عنفيّة فيما لو تمظهر الاحتجاج إلى مظاهر أخرى، فهم أمام جموع بشريّة، تُحرق مقرّ حزب حتى إن لم يشترك بالحكومة، ثم تحرق منزل المسؤول، وتشتمه في السوشيال ميديا، وتهتف ضدّه في الساحات.

هذه الثمرة المُرّة التي تتذوقها الأحزاب حالياً هي زراعتها، فالفرد لا يشعر أن لديه دولة ليحافظ عليها، وأن ما موجود هو سلطةٌ مركوبة من قِبَل مَن لا يستحقها، فلا ضير من تدمير كلّ شيء.

لو قرّرت هذه الأحزاب بناء الدولة فعلاً، ستجد شعباً غفوراً رحيماً ربّما، لو حاسبت القتلة، لو أنها سمعت أبناءها، لكن "لو" شقيقة "ليت"، وعلى حدّ تعبير الجواهري "زرعٌ بصخر"، لن ينبت أبداً!

لقطات من التحرير

■ عدسة : محمود رؤوف